نظرة في المرأة وتأثير العادات

كنت مرة في الحسناء نظرة عمومية وودي متابعة الكتابة فيها حيناً بعد حين لما انحراف صحتي منعني من اتمام ارادتي الى ان رأيت صدى تلك النظرة يردده اديب سوري في الاسكندرية اعني به الخواجه خوري الذي احسن ظنه بي وتشطني على اذاعة افكاري بين بنات جنسي (عقاله لا تنظري الى الوراء) فسيري بنور ادبه وفضله من وراء الحجاب بل من وراء البحار وحملني القابل صنيعه بثناء لا يحيط . فلعي كما انه لا يحيط بالحجاب وما يتأتى عنه من المنافع والمضار .

عرف المتمدنون بان المرأة جزء مهم للرجل وشريكة له في الحياة خلقها الله انساناً مثله ووهبها من نعمه ما وهبه وجعل لها من الحقوق ما له وعليها من الواجبات ما عليه وانها واياه مرآتان كل منهما يرى نفسه بالآخر فعلموها وهذبوها فكانت العامل الاكبر على بث العلم والتهذيب لانها مربية النسل . وكفاها بهذا تأثيراً عظيماً

وكان من نتائج ذلك ان تبدلت عادات المرأة وصارت اليوم عيرها بالامس فانصرفت الى جلائل الاعمال عن تلك الصغائر وتغيرت احوالها عما كانت عليه قديماً تغيراً محسوساً لا ينكره الا جهال البصائر والابصار . وما ذلك الا من تأثير العادات

لان العادة اعظم مؤثر في الناس فتبدو وتنمو وتتأصل حتى يصعب وقد يستحيل نزعها وتصير طبعاً حاكماً في الانسان تأييداً لقول العامة العادة خامس طبيعة

فالفلاحون في الاقاليم الباردة لا تؤثر الزوابع والثلوج باجسامهم ولو لم يكسوها ما يقيهم من البرد . والذين عودوا لبس الاقمشة الصوفية لو كانوا في البلاد الحارة يحرصون اذا خلعوها مع ان البشر جميعهم من مادة واحدة . والمرأة في الاماكن المتوحشة تقبل يوماً بعد زوجها وتكون له شبه خادمة حقيرة او ادنى فتفلح وتزرع وتحصد وترعى الماشية وتعد نفسها سعيدة اذا اذن لها بالجلوس بجانبه او بالاكل معه ولو من فضلات الطعام المطبوخ بمرق جيبتها . وبعض النساء في بعض الحلات المتمدنة (وبئس ذاك التمدن) تفني اوقاتها بالقمار والغي تاركة الاولاد لعناية الخادمات مستأثرة بواردات زوجها تعامله بشموخ انف وكبرياء وحضرته علاها الله وصيرته على بعض بلواه بمظاهر الرضى وقد يكاد يمتن لالطافها اذا سمحت له بتقبيل يدها او بالاكل معها من طعام قد لا تعرف من طبخه في ذات مطبخها واذا سألت كلاً من المظلومة بالحمية والمظلوم بالمدنية عما يدعوا الى

السكوت عن هذه العادات والرضوخ لها لا سيما لنا امثال عديدون في هذه الامور ولا قبل لاحد منا على التخلص من ذلك بمجاراة للعادة الضارة

ومن هذا يتضح لكن سيدتي ما هو تأثير العادات على البشر . فحري بنا اذاً ان نعتاد الامور الجيدة وان نعوّدها الرجال ايضاً لان ذلك بامكاننا ما زالوا هم تربيتنا واخلاقهم تكييف ابدينا

اذا تعوّد الانسان شيئاً صعب عليه التغير عنه وقد يستحيل تخلصه منه . اذا اعتاد النوم باكراً او في ساعة ما من النهار فلا يجيء وقته حتى يشعر بالنعاس . واذا تعوّد اي من الرجل والمرأة على السلطة والسيادة يصعب عليه الرجوع عن عادته . وعلى هذه الامور يقاس تأثير العادة

ولا تعوّد اكثر الرجال في القرى المتحطة على احتقار النساء لما دأبوا على احوالهم السيئة ولولا تعوّد بعض النساء في بعض المدن الراقية على امتهان الرجال وعدم الاكتراث بعمران وسعادة المنزل واهله لما وصلوا الى ما هم عليه من الضعف المادي وسوء الحال

تغير العادات ما وفق بين الجنسين وجعل كلاً منهما يراعي مع مصلحته مصلحة الآخر ودفعهما الى العمل الى الاصلاح بتوفير اسباب المعارف والآداب والمشاركة الحرية وتأييد الحق وتأدية الواجب . فتعوّد وتأصل في البشر عادات حميدة لا تصغر معها النفس ولا تصبح الحياة عبئاً ثقيلاً عليها

اميرة زين الدين

السؤال والجواب

جواب

على سؤال سليمان افندي رزق المنشور في الجزء الخامس صفحة ٩٠١

ليست هذه المرة الاولى التي حاول فيها الرجال منعنا من التمتع بحقوقنا بعد ان نبهنا لاسترجاعها . وهم لا يكتفون بكم افواهنا فقط بل يتعمدون كم افواه مناصرينا ايضاً على ان صوت الحق لا بد من تغلبه على صهيج الباطل . أهو كثير علينا ان نؤتى فاضلة منا ما يليق بها ويؤتى كثير منهم ما لا يستحقونه . ليست الفاضلة مؤثرة بابنائها تأثيراً يجعلهم افاضل . حسب الاغوياء باجسامهم استبداداً فينا فقد طفح الكيل . واكثر الله من مناصرينا وكافاهم على جهادهم بالخير

نحو بطة الغدير (لبنان) لبديا بارسيه